بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمدُ لله ربِّ العالمين ، والصَّلاة والسَّلام على خاتم النبيين ، وسيِّد المرسلين ، محمد بن عبد الله ، النبيِّ الأميِّ العربي الأمين ، آخر الأنبياء أجمعين ؛ الذين سبقوه إلى هداية البشرية ، فبلَّغوا الرسالة ، ودفعوا لواءها إليه ، وهو آخرهم ، وخاتمهم ، وسيدهم محمد ﷺ ؛ فأدَّى الأمانة ، وأتمَّ الرسالة ، وشهد لإخوانه الأنبياء بالصَّلاح ، والفلاح ، والرشاد .

والحمدُ لله ربِّ العالمين الذي أرسل للبشرية محمداً ﷺ هادياً ومبشراً ونذيراً ، وداعياً إلى الله بإذنه ، وسراجاً منيراً ، فعرفت البشرية من خلال نبوته كماً هائلاً من العلم الرَّبانيِّ ؛ الذي لم تكن البشرية لتقدر على إدراكه لولا نبوةُ محمد ﷺ ، مهما بلغت درجةُ التقدم العلميِّ للبشرية وإلى يوم القيامة .

والحمدُ لله رب العالمين ؛ الذي حفظ نبوة محمَّدٍ ﷺ بأركانها ، ومكوِّناتها ، ومراجعها ؛ لتكون للبشرية مرجعاً موثقاً ، صحيحاً ، صادقاً ، لا يقدر أحدٌ على التلاعب به ، فوصل إلينا ناصعاً ، واضحاً ، جليّاً .

أما بعد : فإنه لابُدَّ لأيِّ نبيٍّ أن يقدِّمَ لمجتمعه أدلةً على نبوَّته حتى يتبعوه ، وطالما أن هناك أتباعاً لكلِّ نبيٍّ من الأنبياء ، فإنَّه من اللازم أن يمتلك كلُّ نبيٍّ أدلَّةً على نبوَّته ، كان قد قدَّمها لقومه حتى اتبعوه .

وإنَّ أيَّ مقولةٍ غير المقولة المتقدمة تفترضُ أنَّ أقوام الأنبياء كتلةٌ من السذَّج ، وهذه مقولةٌ مرفوضةٌ منطقياً ؛ لأنَّ المجتمعات دائماً ومهما بلغت درجة انحطاطها الفكريِّ ، لابدَّ وأن يكونَ فيها على الأقل رجلٌ رشيد واحدٌ ، يستطيع وحده أن يكشفَ زيفَ ادِّعاءات أيِّ كاذبٍ ، عندما يخاطب عقول الأتباع ، وبالتالي تنهار ادِّعاءات أيِّ نبوةٍ مزعومةٍ . وعلى الرغم من أنَّ النبوةَ تتحدَّثُ في أكثرها عن غيبيات ، وتتحدَّث في مواضيع فوق عقول البشر ، فإنَّ هذه الغيبيات يمتلك الأنبياءُ دائماً أدلةً على صدقها من خلال تمتُّعهم بمصداقية

أقوالهم دائماً ، ومن خلال معرفة ما لا يعرفه البشر العاديون عادةً .

وبناءً على ما تقدَّم فإنَّ النبوة تترافقُ مع مجموعة أدلةٍ ملموسةٍ ومنطقيةٍ ، تؤكد كلُّها أنَّ الذي يمتلكها هو نبيٌّ حتماً .

هذا المنطقُ البديهيُّ والبسيط أغفله أتباعُ الأنبياء ، لدرجة أنَّهم اعتبروا النبوة مُسَلمةً من المسلمات ، لا يجوز الخوضُ فيها ، وعلى الرغم من أنَّ هذه المقولة تعتبر مقبولةً من الناحية الإيمانية ، إلا أنها تُعتبر مرفوضةً من خلال مقاييس القرن العشرين المادِّية والعلميَّة .

ونتيجة عدم مقدرة المدافعين عن النبوات تقديم أدلةٍ مادِّيَّةٍ وعلميَّة لأولئك المنكرين للنبوات، انتشرت اللادينية في عقول المثقفين، وخصوصاً مثقفي الغرب.

وهذا الأمرُ غايةٌ في الخطورة ، خصوصاً على المجتمعات التي انتشرت فيها اللادينية انتشاراً وبائياً ، وذلك لأنَّ اللاديني تتدنّى عنده الحدودُ الإنسانية ؛ نتيجةً لانعدام الرافد الأساسي للضمير البشري ، وهو الدين ، فتجد اللاديني تتدنّى عنده الروادع ، وتتنامى عنده الأنانية ، وحبُّ الشهوات ، والسعي لجمع المال بغضِّ النظر عن طريقة الحصول عليه .

وهنا تكمنُ خطورةُ اللادينية من حيث إنَّها تهدمُ التطوُّر الحضاريَّ للبشرية ، وتدمِّر كلَّ الإنجازات النبويَّة ؛ التي أفنى الأنبياءُ أجسادهم ، وأعمارهم في سبيل إعمار الأرض ، وصلاحها ، وإسعاد البشرية عليها .

وطالما أنَّ اللادينية خطيرةٌ إلى هذا الحدِّ ، فإنَّه من الواجب على المدافعين عن النبوات أن يُطوِّروا طريقة تفكيرهم ؛ حتى تكون النبوَّات التي يدافعون عنها مُقْنِعة لأجيال القرن العشرين وما سيليه من قرون . وإلا فإن كارثة اللادينية ستعمُّ أنحاء الأرض كافةً ، وسيتحول البشر إلى وحوشٍ يأكل بعضهم بعضاً .

وبناءً على ذلك فإنَّه يتوجب على المدافعين عن النبوَّات أن يفكروا بأنبيائهم بمنظارٍ علميٍّ ومنطقيٍّ ، وهو أمرٌ قد وفَّرته العلوم الحديثة بجوانبها كافة . وليس غريباً أن تكون النبوات منطقيةً ، بل من الغريب أن تكون النبوات لا منطقيةً ولا علميَّةً طالما أنَّ مرسل النبوات هو الله المنزَّه عن أعمال وأقوال وصفات البشر كافة ، والقادر على كلِّ شيء .

فالنبوة إذاً لا تتعدَّى منطق العقل والعلم ، وهذا ما يجعلها جديرة بأن تكون موضوعاً لعلم أقترح أن يكون اسمه (علم النبوَّة) . فعلم النبوَّة يجب أن يأخذ حقَّه ضمن علوم حضارة القرن الواحد والعشرين ؛ ليكون هذا العلم جداراً منيعاً يقف في وجه الاجتياح اللاديني الذي يهدد الحضارة الإنسانيَّة بكافة مكوِّناتها .

وعلى الرغم من أنَّ (علم النبوة) يبدو للوهلة الأولى علماً جديداً إلا أنه علمٌ قديمٌ حديثٌ وضع الله تعالى أسسه وقواعده ، وواجبُ البشر اكتشاف هذه الأسس ، وهذه القواعد التي أرسل الله تعالى أنبياءه وفقاً لها .

فعلم النبوَّة هو العلم الذي يسعى لكشف قواعد وأسس وقوانين النبوة من خلال تطبيق معارف الإنسان القطعية والمعاصرة على أقوال وأفعال وتعاليم الأنبياء .

فعلم النبوة علمٌ بحثيٌّ فقط ، وليس علماً تجريبياً ، بمعنى أن تقدُّم الزمان على النبوَّة يظهر معلوماتٍ إضافية يتوجَّب على علم النبوَّة أن يزيِّن الأمور بوساطتها ، ولا مجال فيه لإجراء التجارب العلمية لمعرفة حقائقه .

وإذا كان اللهُ تعالى يرسل أنبياءه إلى البشر لإبلاغهم رسالات محدَّدةً ؛ فإنَّ هؤلاء الأنبياء لابدَّ وأنَّ الله قد أيَّدهم بأدلَّةٍ مقنعةٍ لعقول البشر ؛ الذين أرسل إليهم الأنبياء أصلاً ، وإلا فإنَّ الأنبياء سيخفقون سلفاً ؛ لأنَّهم لا يملكون أدلةً مقنعةً على نبوَّتهم وبالتالي لن يتَّبعهم أحدٌ ، وهذا ليس صحيحاً ؛ لأنَّ أتباع الأنبياء كثر ، ولابدَّ أنهم قد حصلوا من أنبيائهم على أدلةٍ كافيةٍ لاتباعهم واعتناق دينهم ، وإلا لكانوا مجموعةً من السفهاء ، والأغبياء ، وضعاف الرأي ، وهذا ليس صحيحاً أيضاً ؛ لأن أعداء الأنبياء كانوا يترصَّدون النبيَّ محاولين تفنيد آراء ذلك النبيِّ ، ومع ذلك لا يزداد أتباع النبيِّ سوى إيماناً بنبيهم .

إذاً لابدَّ لكل نبيٍّ من أدلَّةٍ ، وبراهين ، ومظاهر معينةٍ تجعله يقنع قومه بنبوَّته ، وهذا ما حدث فعلاً .

إلا أنَّ تلك البراهين ، والأدلَّة ، والمظاهر لو تدبَّرناها بإمعانٍ ؛ لوجدناها قوانين دقيقةً ، خضعت لها ظاهرة النبوَّة عبر التاريخ النبويِّ ! !

فما هي هذه القوانين النبويَّة ؟